مقال - دور الأمام الهادي عليه السلام في تثبيت أركان العقيدة المهدوية

السبت 3 رجب 1438 هـ الموافق 1 اذار/فبراير 2017م

(واحة) وكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف

بقلم: فضيلة الشيخ ميثم الفريجي استاذ الحوزة العلمية

تمر علينا هذه الايام ذكرى أليمة على قلوب المسلمين وهي ذكرى أستشهاد الإمام علي الهادي عليه السلام .

فأحببت أن أتكلم بشيء له ارتباط بصاحب الذكرى.

فأقول : نحن نعلم - وبحسب ما دلت عليه الأدلة الشرعية الصحيحة - أن الأئمة المعصومين عليهم السلام نور واحد مستمد من نور جدهم النبي الخاتم صلى الله عليه واله ونوره مستمد من نور الله تبارك وتعالى.

كما جاء في الرواية حينما سأل جابر بن عبد الله الانصاري النبي صلى الله عليه واله : ((ما أول شيء خلقه الله تبارك وتعالى

قال صلى الله عليه وآله: أول ما خلق الله نور نبيكم يا جابر ومنه خلق كل شيء)).

وكذلك نؤمن أن الأئمة عليهم السلام هدفهم واحد وهو هدف الأنبياء والرسل والأوصياء وهو ايصال الناس الى الكمال المنشود , وإيقاظ الفطرة السليمة في نفوسهم (فطرة الله التي فطر الناس عليها) وهي الإسلام الخالص ليكونوا بذلك أدلاء عن الله تعالى ، وإن تعددت أدوارهم واختلفت ممارساتهم العملية

(آلياتهم) للوصول الى ذلك الهدف بحسب ما تحيطهم من ظروف وملابسات تختلف من زمان الى آخر وبالنتيجة أنهم عليهم السلام وإن تعددت أدوارهم وآلياتهم الا أن هدفهم واحد (تعدد ادوار ، وحدة هدف) .

ومن هنا:

نجد أن كلا منهم عليهم السلام قد إختص بما يناسبه في ظرفه ، فترى أمير المؤمنين عليه السلام قد إختص في القتال على التأويل كما قاتل رسول ا صلى ا عليه واله على التنزيل ويقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين حتى قال له النبي صلى ا عليه واله : يا علي لولا أنت لما عُرف المؤمنين من بعدي فهو عليه السلام المائز والفرقان بين الإيمان والكفر.

وكذلك يختص ولده الإمام الحسن عليه السلام بإمتحان عظيم للأمة حيث يبرم شروطا للهدنة مع معاوية ابن ابي سفيان (بالمعنى التي نفهمه من الصلح).

ويختص الإمام الحسين عليه السلام بكربلاء الشهادة والإباء .

ويختص الإمام الصادق عليه السلام بالمدرسة الكبرى للتشييع حتى يقرن إسم المذهب به.

وهكذا بقية الأئمة عليهم السلام الى أن يصل الأمر الى الإمام الهادي عليه السلام صاحب الذكرى فيختص بأمر عظيم لم يسبقه به أحد من آبائه وأجداده البررة أعني به : التخطيط المباشر لغيبة الإمام المهدي عليه السلام . وإن كان جميع الأئمة ، بل ومن سبقهم من الأنبياء والرسل والأوصياء يشتركون جميعا في هذه المهمة وهي التخطيط والتمهيد لقضية الإمام المهدي عليه السلام .

إلا أن دوره ومن بعده ولده الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) كان دوراً مركّزاً أكثر من غيره لقرب زمنه من الغيبة ، وبعد أزمنة من قبله من الانبياء و المعصومين عليهم السلام لذا إختص عليه السلام بذلك ومهّد تمهيدا ناجحا وهيأ النفوس والعقول لتقبّل فكرة غيبة الإمام المهدي (ع) من خلال آليات يمكن أن نجملها بما يلي :

* توعية الأمة من خلال النصوص والاشارات على شخصية الامام المهدي وما يميّزه عن غيره من الأئمة بما يحدث له من غيبة لا يرى الناس فيها شخصه ، حيث كان يخص بهذه النصوص والاشارات خلص أصحابه ، ولم يكن يعمّمها للاخرين ، وقد ورد بذلك عدة أحاديث نقتصر على بعضها فمن ذلك ما جاء في كلام له : ((ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده ، قال الراوي ، فقلت : وكيف ذلك يامولاي قال : لأنه لا يرى شخصه ، ولا يحل ذكر أسمه حتى يخرج فيملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما)).

فبالرغم من الظروف الصعبة والكتمان الذي كان يحيط قضية الإمام المهدي (عليه السلام) وانتشار العيون والجواسيس المتتبعة له الّا ان الفكرة والعقيدة كانت واضحة لدى مجموعة من الموالين وبدأت تكبر وتنمو الى ان وصلتنا غضة طرية لا عواج واضمحلال فيها وما ذلك الّا لما أداه صاحب الذكرى عليه السلام من دور بارز في ذلك.

* التخطيط لتقبل فكرة إرتباط القواعد الشيعية بالإمام المهدي في زمن غيبته الصغرى وذلك من خلال العمل بمشروع الوكلاء فقد وضع الامام وحدّد وكلاء معينين يمثلونه وترجع الناس اليهم بأخذ الفتوى ونقل الحقوق الشرعية والاتصال بالامام عليه السلام والذين أصبح البعض منهم فيما بعد وكلاء لولده الامام العسكري عليه السلام ، فقد حدّث محمد ابن اسماعيل وعلي ابن عبدالله الحسنيان أنهما دخلا على ابي محمد الحسن عليه السلام بسرّ من رأى وبين يديه جماعة من اوليائه وشيعته حتى دخل عليه بدر خادمه فقال : يا مولاي بالباب قوم شعث غبر ، فقال لهم : ((هؤلاء نفر من شيعتنا في اليمن .... ثم ساق حديثا طويلاً حتى انتهى الحديث الى أن الحسن عليه السلام قال لبدر فامض فأتنا بعثمان بن سعيد العمري فما لبثنا الا يسيرا الا دخل علينا عثمان فقال له سيدنا ابو محمد الحسن عليه السلام : امضي يا عثمان فإنك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله واقبض من هؤلاء النفر اليمنيين ما حملوه من المال

ثم ساق الحديث الى أن قالها : ثم قلنا بأجمعنا : يا سيدنا والله إن عثمان لمن خيار شيعتك ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك وإنه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى .

قال : نعم واشهدوا عليّ أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمد وكيل إبني مهديكم)).

وبذلك استطاع الامام الهادي عليه السلام ان يهيأ الذهنية العامية لشيعة وأتباع أهل البيت عليهم السلام لاستقبال الوضع الجديد الذي سيحل بهم عند غيبة المهدي (عجل الله فرجه) لئلا يفاجأوا بأمور لا يعرفون كيفية التعامل معها مثل ما يحصل بعد الغيبة من الحيرة والإختلاف بين الشيعة , وما ينبغي لهم من الصبر والإنتظار للفرج والثبات على الإيمان والدعاء للإمام المهدي (ع) لتعجيل فرجه الشريف .

هذا ما وددنا بيانه بوجه من الاختصار

ونسأل الله تبارك وتعالى أن يعجّل لنا الفرج بظهور مهدي هذه الأمة ليملأ الارض قسطا وعدلا وحبا وسلاما

قال تعالى: ((وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الارض وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ))

(واحة) وكالة انباء الحوزة العلمية في النجف الاشرف

© Alhawza News Agency 2017